الفصـــل الرابـع
« توحيـد الألوهيـــة »

هو إفراد الله بالعبـادة : القلبية ، والقولية ، والعملية ، لذلك سمي هذا التوحيـد : توحيـد العبـادة . والعبادة والألوهيـة بمعنى واحد ، فالإله هو المعبود، وهذا التوحيد هو الذي خلق الله الخلق من أجله ، قال تعالى (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون) (١) . وأرسل الرسل وأنزل الكتب من أجله، قال تعالى (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) (٢) وقال تعالى (ولقد بعثنا في كل أمة رسولًا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغـوت) (٣).

وهذا التوحيد هو الذي يعلنه المسلم في قوله : لا إله إلا الله . وهو الذي يسأل عنه الأولون والآخرون يوم القيامة . قال الله تعالى (ولتسئلن عما كنتم تعملون) (٤) وقال تعالى (ماذا أجبتم المرسلين) (٥) .

لذلك كان هذا التوحيد الفيصل بين الإسلام والشرك ، به يعرف المسلمون، وبه يدخل من قال : لا إله إلا الله الإسلام ، قال رسول الله ﷺ : (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله) (٦) .

أما الروافض فإن الباحث في دينهم لن يجد لتوحيد العبادة عيناً ولا أثراً أبداً، لأن هؤلاء القوم لا يعرفون العبادة إلا عن طريق دعاء الأموات من دون الله ، والاستغاثة بهم ، وطلب العون منهم ، وسؤالهم قضاء الحاجات ، ورفع الكربات ، كما كان أهل الشرك ـــ الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ ـــ يفعلون بل إن الروافض يزيدون عليهم في التفنن في هذا الشرك ـــ شرك العبادة ـــ وقد ألف كثير من علمائهم كتباً في الدفاع عن شرك العبادة ، وأسموا هذا الشرك

(١) سورة الذاريات آية ٥٦ .
(٢) سورة الأنبيـاء آية ٢٥ .
(٣) سورة النحـل آية ٣٦ .
(٤) سورة النحـل آية ٩٣ .
(٥) سورة القصص آية ٦٥ .
(٦) متفق عليه ، وهو حديث متواتر .

توحيداً ، وبين يدي الآن كتاب يقع في ستمائة صفحة ، هو عبارة عن محاضرات ألقاها أحد علمائهم ، المدعو (جعفر السبحاني) على طلبة جامعة (قم) دافع فيه عن الشرك وأهله ، ودعا فيه بكل ما أوتي من قوة إلى الشرك ونبذ التوحيد ، وأسمى كتابه (معالم التوحيد) وكان الجدير به أن يسميه (معالم الشرك والزندقة) لما فيه من شرك وتحريف لآيات الله ولي للنصوص على طريقة الباطنية (٧) .

قال الرضوي : أما طلب الشيعة من أصحاب القبور - عليهم السلام — أموراً لا يقدر عليها إلا الله تعالى ، فليس هو إلا جعلهم وسائط بينهم وبين الله ، وشفعاء إليه في نجاحها امتثالاً لأمره تعالى (٨) .

وكذب — والله — على الله ، فإن الله لا يأمره بالشرك أبداً ، وهو القائل عن الكفار (ألا لله الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى إن الله يحكم بينهم في ما هم فيه يختلفون ، إن الله لا يهدي من هو كاذب كفار) (٩) وقال تعالى (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قل أتنبؤن الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون) (١٠) .

ويوضح خميني معنى الشرك عندهم فيقول : إن الشرك يتمثل في القول بإلهين أو في عبادة ربين ، أو عبادة وثن أو كوكب على أساس أن كلا منهما إله أو صورة للإله (١١).

يعني أن عبادة غير الله لا بأس بها مادام العابد لها لا يقول بأنها إله أو صورة إله ، حتى لو كان المعبود وثناً أو كوكباً .

---

(٧) انظر فصل القرآن الكريم ففيه الكثير من النقول عن تفسيرهم الباطني لكلام الله .

(٨) (كذبوا على الشيعة) لمحمد الرضي الرضوي .

(٩) سورة الزمر آية ٣ .

(١٠) سورة يونس آية ١٨ .

(١١) كشف الأسرار لخميني (ص ٨٦) .

ويقول خميني أيضاً : طلب الحاجة من الحجر أو الصخر ليس شركاً (١٢)

ويقول : إذا تم السجود على تراب أو قبر من أجل الله وإطاعة أمر الله ، فإن ذلك ليس كفراً ، بل هو توحيد وتعبد للإله (١٣) .

أنظر إلى تجروء هذا الرجل على الله ، وافترائه عليه ، ونسبة الأمر بالشرك إلى الله ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

ولما لم يجد خميني ما يسعفه في كتاب الله عز وجل في إثبات مشروعية شركه ، لجأ إلى أقوال الفلاسفة ـــ الذين هم أضل خلق الله في باب الإلهيات ـــ فقال : واستناداً إلى فلاسفة الروح القدامى فإن طلب الشفاعة من الإمام والنبي الذي يصبح بعد الموت كقطعة خشب أو حجر أو أي جماد آخر لن يعد شركاً (١٤) .

وقد صرف الروافض أعظم أنواع العبادة ، وهو (الدعاء) لغير الله سبحانه وتعالى عما يشركون . وجعلوا مشاهد قبور أئمتهم هي قبلة الدعاء ، وأصبحوا يقدمون لها النذور والقرابين ، ويطوفون حولها ، بل يحجون إليها ، ويرون أن الحج إليها أفضل من حج بيت الله آلاف المرات ، بل قالوا ـــ وبئس ما قالوا ـــ إن الزائر لأحد قبورهم كالزائر لله في عرشه ، تعالى الله عما يقوله الروافض علواً كبيراً .

وألف لهم علماء السوء ، وأكلة السحت كتباً في آداب زيارة هذه القبور ، وأوقاتها وصفاتها ، وصلواتها ، وفضائلها ، وذكروا فيها من الكفر والإلحاد ما تقشعر منه الجلود ، فلا حول ولا قوة إلا بالله .

وإليك ـــ أيها المسلم ـــ بعض ما قالوا في آداب زيارة القبور ، والحج إليها ، ودعاء أهلها من دون الله :

---

(١٢) كشف الأسرار لخميني (ص ٤٩) .

(١٣) كشف الأسرار لخميني (ص ٧٤) .

(١٤) كشف الأسرار لخميني (ص ٩٤) .

(دعاء توسل بعلي (ع)) : انكب على القبر فقبله ، وقل : أشهد أنك تسمع كلامي ، وتشهد مقامي ، وأشهد لك ــ يا ولي الله ــ بالبلاغ والأداء، يا مولاي ، يا حجة الله ، يا أمين الله ، يا ولي الله ، إن بيني وبين الله ذنوباً قد أثقلت ظهري ، فبحق من ائتمنك على سره ، واسترعاك أمر خلقه ، وقرن طاعتك بطاعته ، وموالاتك بموالاته ، كن لي شفيعاً ، ومن النار مجيراً ، وعلى الدهر ظهيراً . ثم انكب على القبر فقبله أيضاً ، وقل : يا ولي الله ، يا باب حطة الله ، وليك وزائرك واللائذ بقبرك ... (١٥) .

أرأيت ــ أخي المسلم ــ هذا الكفر الصريح الذي لم يقله كفار العرب زمن البعثة ، والله عز وجل يقول (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الأرض أإله مع الله قليلاً ما تذكرون) (١٦) .

وفي مفاتيح الجنان : (آداب زيارة مشاهد الأئمة (ع)) : أن يلبس ثياباً طاهرة نظيفة جديدة ، ويحسن أن تكون بيضاء ، ويقصر خطاه ، ويسير وعليه السكينة والوقار ، وأن يكون خاضعاً خاشعاً ، وأن يطاطىء رأسه ، فلا يلتفت ، وأن يقف على باب حرم القبر الشريف ، ويستأذن ، ويجتهد لتحصيل الرقة والخضوع ، والانكسار والتفكر في عظمة صاحب ذلك المرقد المنور وجلاله ، وأنه يرى مقامه ، ويسمع كلامه ، ويرد سلامه .

قال الشاعر :

قالوا غداً نأتي ديار الحمى ... وينزل الركب بمغناهم
فكل من كان مطيعاً لهم * * أصبح مسروراً بلقياهم
قلت : فلي ذنب فما حيلتي * * بأي وجه أتلقاهم
قالوا : أليس العفو من شأنهم * * لا سيما عمن ترجاهم
فجئتهم أسعى إلى بابهم ... أرجوهم طوراً وأخشاهم (١٧)

---

(١٥) (ضياء الصالحين) للجوهرجي (ص ١٥٨) .
(١٦) سورة النمل آية ٦٢ .
(١٧) (مفاتيح الجنان) للقمي (ص ٣٧٥) .

قلت : قال الله تعالى (ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير . إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم ولا ينبئك مثل خبير) [١٨] إي وربي يكفرون بشرككم ، لأن من تدعون من آل البيت يبرؤون إلى الله مما أنتم فيه من شرك .

وفي مفاتيح الجنان : (من آداب زيارة الأئمة (ع)) : تقدم الرجل اليمنى عند الدخول ، واليسرى عند الخروج من حرم الضريح المقدس ، والاتكاء على الضريح ، وتقبيله ، وتمريغ الخد عليه ، وأن يقف مستقبلاً القبر مستدبراً القبلة[١٩] وفيه : واخرج من عنده القهقرى ، ولا توله دبرك [٢٠] .

وفيه : تقبيل عتبة المشهد ، ويستغيث بالإمام (ع) قائلاً : يا مولاي فلان ، أأدخل . ثم يدخل وهو باك ، فذلك إذن منهم صلوات الله عليهم أجمعين في الدخول [٢١] .

وفيه أيضاً : اجتهد أينما كنت لبلوغ قبر أمير المؤمنين الشريف ، والتصق به ، وألح في الدعاء كي يغيثك (ع) ، وينجيك من الهلاك في الدنيا والآخرة :

لذ إلى جوده تجده زعيماً * * بنجاة العصاة يوم لقاها
عائذ للمؤملين مجيب * * سامع ما تسره في نجواها

وقال آخر :

فلست أخاف النار عند جواره * * ولا أتقي من منكر ونكير

---

(١٨) سورة فاطر آية ١٣ و ١٤ .
(١٩) (مفاتيح الجنان) للقمي (ص ٣٧٦) .
(٢٠) (مفاتيح الجنان)للقمي (ص ٥٢٠) .
(٢١) (مفاتيح الجنان) للقمي (ص ٣٧٩) .

فعار على حامي الحمى وهو في الحمى * * إذا ضل في البيدا عقال بعير (٢٢)

قلت : قال الله تعالى (قل أرأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الأرض أم لهم شرك في السموات أم ءاتيناهم كتاباً فهم على بينة منه بل إن يعد الظالمون بعضهم بعضاً إلا غروراً) (٢٣) .

وفي ضياء الصالحين : (من دعاء الاستغاثة بعلي (ع)) : يا مولاي ، يا أمير المؤمنين ، عبدك ، وابن عبدك ، وابن أمتك جاءك مستجيراً بذمتك ، قاصداً إلى حرمك ... (٢٤) .

أما نحن المسلمين ، فنحن عبيد الله ، ولسنا عبيداً لعلي رضي الله عنه ، ولا عبيداً لغيره ، ولهذا خلقنا سبحانه .

وفي ضياء الصالحين أيضاً : يقول مخاطباً الرضا بخرسان :أشهد بالله : أنك تشهد مقامي ، وتسمع كلامي ، وترد سلامي ، وأنت حي عند ربك ... (٢٥) .

وفي الباقيات الصالحات : (فصل : صلاة الاستغاثة بالبتول صلى الله عليها): إذا كانت لك حاجة ، وضاق صدرك ، فصل ركعتين ، ثم اسجد ، وقل مائة مرة: يا مولاتي يا فاطمة ، أغيثيني ، ثم ضع خدك الأيمن على الأرض ، وقلها مائة مرة، ثم الأيسر كذلك ، ثم عد إلى السجود ، وقلها مائة وعشر مرات ، واذكر حاجتك تقضى (٢٦) .

قلت : قال الله تعالى (ومن يشرك بالله فكأنما خرّ من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في مكان سحيق) (٢٧) وقال تعالى (والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه ، وما دعاء الكافرين إلا في ضلال) (٢٨).

---

(٢٢) (مفاتيح الجنان) للقمي (ص ٤١٠) .
(٢٣) سورة فاطر آية ٤٠ .
(٢٤) (ضياء الصالحين) للجوهرجي (ص ١٦١) .
(٢٥) (ضياء الصالحين) للجوهرجي (ص ٢٠٧) .
(٢٦) (الباقيات الصالحات) للقمي (ص ٨٢) .
(٢٧) سورة الحج آية ٣١ .
(٢٨) سورة الرعد آية ١٤ .

أما فيما يتعلق بالأجور الخيالية الأسطورية الخرافية التي رتبوها لمن حج إلى قبور أئمتهم فحدث عنها ولا حرج ـــ ولا حرج ـــ ، ولما لا ، وهم يرون أن قبر الحسين أفضل من عرش الرحمن ومن عليه ـــ تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً . قال شاعرهم :

هي الطفوف فطف سبعاً بمغناها * * فما لمكة معنى مثل معناها
أرض ولكنما السبع الشداد لها * * دانت وطأطأ أعلاها لأدناها (٢٩)

والطفوف جمع طَف ـــ بفتح الطاء ـــ وهي أرض كربلاء التى يزعمون أن الحسين رضي الله عنه مدفون فيها ، والشاعر يأمر سامعه أن يطوف سبعاً بهذا القبر ، ويخبر أن مكة ـــ زادها الله عزاً وتشريفاً ـــ ليس لها معنى ككربلاء ، والسبب وجود القبر بها ، ثم قال : إن أدني موضع بكربلاء يطاطىء له أعلى مكان في السموات . وأنا أسأل : أليس أدنى مكان في كربلاء هو الغائط ؟ أليس أعلى مكان في السموات عرش الرحمن ، والرحمن تعالى وتقدس على العرش استوى ؟ والله، إني لم أسمع بكفر أعظم من هذا .

وإليك ـــ أخي المسلم ـــ المزيد : قال جعفر بن محمد ـــ فيما نسبوا إليه ـــ من زار قبر الحسين (ع) يوم عاشوراء عارفاً بحقه كان كمن زار الله في عرشه (٣٠).

وقال موسى بن جعفر (ع) : من زار قبر ولدي علي (ع) كان له سبعون حجة مبرورة . قال الراوي : سبعين حجة مبرورة !!! ؟ قال : نعم ، وسبعين ألف حجة. ومن بات عند قبره كان كمن زار الله في عرشه (٣١).

وفي مفاتيح الجنان : في فضل زيارة الحسين في أول يوم من رمضان : ذهبت عنه ذنوبه ، وكان له ثواب الحجاج والمعتمرين في تلك السنة (٣٢).

قلت : من كان له ثواب جميع الحجاج والمعتمرين لسنة كاملة بزيارة لا تستغرق عشر دقائق لماذا يأتي لحج بيت الله ، وينال من المشاق ما ينال ؟ لابد وأن يكون

(٢٩) جريدة (برجم إسلام) الإيرانية ١٠ /محرم/١٣٦٦ ، عن هامش المنتقى لمحب الدين الخطيب (ص ٥١) .
(٣٠) (ضياء الصالحين) للجوهرجي (ص ١٤١) .
(٣١) (مفاتيح الجنان) للقمي (ص ٥٦٧) .
(٣٢) (مفاتيح الجنان) للقمي (ص ٢٧٥) .

له مأرب آخر غير الحج ، وهذا ما أثبته التاريخ ، حيث سطرت فيه أفعالهم بعباد الله في مكة ، ولم يسلم منهم أحد .

وفي مفاتيح الجنان : إن الله يخلق من عرق زوار قبر الحسين (ع) من كل قطرة سبعين ألف ملك ، يسبحون الله ، ويستغفرون له ، ولزوار قبر الحسين (ع) إلى أن تقوم الساعة (٣٣).

وقال الرضا (ع) من زار قبري كتب له ألف حجة . فلما روي الحديث عند محمد التقي (ع) قال : إي والله ، وألف ألف حجة لمن زاره عارفاً بحقه(٣٤).

بل اختلقوا أجوراً من عندهم لكل خطوة يخطوها من ذهب إلى قبورهم :

قال جعفر بن محمد : من أتى قبر الحسين (ع) فتوضأ واغتسل من الفرات لم يرفع قدماً ، ولم يضع قدماً إلا كتب الله له حجة وعمرة ، وكان كالمتشحط بدمه في سبيل الله ، وأجر ركعة عند قبره كأجر من حج ألف حجة ، وألف عمرة ، وعتق في سبيل الله ألف رقبة ، وكأنما وقف في سبيل الله ألف مرة مع نبي مرسل(٣٥) .

وكأن بعض الكذابين استقل هذه الأعداد ، فلم ير بداً من وضع أجور أكبر، فقال : من صلى قرب الزوال يوم الغدير (٣٦) ركعتين كتب له ثواب مائة ألف حجة ، ومائة ألف عمرة ، ويوجب أن يقضي الله حوائج دنياه وأخراه في يسر وعافية (٣٧).

وقال آخر ــ ونسبها إلى جعفر بن محمد ــ : من مشى إلى قبر علي بن أبي طالب (ع) : كتب له بكل خطوة مائة ألف حسنة ، ومحي عنه مائة ألف سيئة، ورفع له مائة ألف درجة ، وقضي له مائة ألف حاجة ، وكتب له ثواب كل صديق وشهيد مات أو قتل ، ورجع إلى أهله مغفور ذنبه ، مشكور سعيه ،

(٣٣) (مفاتيح الجنان) للقمي (ص ٤٨٣) .
(٣٤) (مفاتيح الجنان) للقمي (ص ٥٦٧) .
(٣٥) (مفاتيح الجنان) للقمي (ص ٤٨٣) .
(٣٦) يوم الغدير هو اليوم الذي يزعمون فيه أن رسول الله ﷺ نصب علياً رضي الله عنه فيه خليفة من بعده ، وهو يوم يحتفلون فيه ويعدونه من أعظم أعيادهم .
(٣٧) (مفاتيح الجنان) للقمي (ص ٣٤٧) .

ويكتب له ثواب كل من يزوره من الملائكة ، فقال الراوي : كل من يزوره من الملائكة !!! ؟ قال : بلى ، يزوره كل ليلة سبعون قبيلة من الملائكة . فقال : كم القبيلة ؟ قال مائة ألف (٣٨)..

وليس الملائكة فحسب هم الذين يزورونه في عقول هؤلاء القوم ، بل الأنبياء أيضاً : رووا عن جعفر بن محمد أنه قال : من أحب أن يصافحه مائة ألف نبي وأربعة وعشرون ألف نبي فليزر قبر الحسين (ع) في النصف من شعبان ، فإن أرواح الأنبياء يستأذنون الله في زيارته ، فيؤذن لهم (٣٩).

والموتى أيضاً ــ في عقول هؤلاء ــ يزورونهم ، ففي مفاتيح الجنان : أن فاطمة وخديجة تركبان هودجين بين السماء والأرض ليلة الجمعة وتزوران قبر الحسين (ع) (٤٠).

أما عبادة هؤلاء للأصنام فأمر لا ينكره إلا مكابر ، ومن رأى فعالهم في الحج ، وما يحملون من الصور ، وتفانيهم في الدفاع عنها ، والموت تحتها علم (إن هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون) (٤١).

قال علامتهم باقر المجلسي فيمن أراد أن يزور قبور الأئمة ، وهو بعيد عنهم : اغتسل ، ومثل بين يديك شبه القبر ، واكتب عليه اسمه الشريف ، ثم قف ، وتوجه بقلبك ، وقل ... الدعاء بطوله (٤٢).

وذكر مرتضى الحسني : أن راهباً رأى ركباً قادماً إلى الشام حاملًا رأس الحسين ، فطلب منهم الرأس مدة ساعة واحدة ، ويعطيهم أجرة على ذلك مقدارها عشرة آلاف درهم ، فوافقوه ، فأخذ الرأس ، وجعل يبكي ، ويخاطب الرأس قائلًا : يعز ــ والله ــ علي يا أبا عبد الله أن لا أو اسيك بنفسي ، ولكن يا أبا عبد الله ، إذا لقيت جدك رسول الله فاشهد لي أني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأن علياً ولي الله . قال

(٣٨) (مفاتيح الجنان) للقمي (ص ٤٢٣) .
(٣٩) (مفاتيح الجنان) للقمي (ص ٥١٤) .
(٤٠) (مفاتيح الجنان) للقمي (ص ٥٥٨) .
(٤١) سورة الأعراف آية ١٣٩ .
(٤٢) (مفاتيح الجنان) للقمي (ص ٣٨٩) .

: ونحت الراهب على هيئة الرأس ــ وهو يبكي ــ حتى أصبح الصباح . وقد عثر على هذا النحت ، وهو الآن في المتحف الإيطالي ، وقد نسخ (محسن إيراني) عنه صورة كانت تعرض كل يوم عاشوراء في صحن مرقد الحسين الشريف لمدة ساعة واحدة (٤٣).

وأترك التعليق لك ــ أخي المسلم ــ على هذه العقول التي ما استطاعت أن تتخلص من وثنيتها مع مرور أربعة عشر قرناً على رسالة محمد ﷺ .

« هــزالــة »

« الروافض ــ بزعمهم ــ يسطون على آيات وآلات الأنبياء عليهم السلام »

قال أبو جعفر (ع) : كانت عصا موسى لآدم ، فصارت لشعيب ، ثم صارت إلى موسى ، وإنها لعندنا خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرتها ، وإنها لتنطق إذا استنطقت ، أعدت لقائمنا (ع) يصنع بها ما كان يصنع موسى ، وإنها لتروع ، يفتح لها شعبتان : أحدهما في الأرض وأخرى في السقف ، وبينهما أربعون ذراعاً ، تلقف ما يأفكون بلسانها (٤٠).

وقال جعفر بن محمد (ع) : ألواح موسى عندنا (٤١).

وقال أبو جعفر (ع) : إن القائم إذا قام بمكة وأراد أن يتوجه إلى الكوفة نادى مناديه : ألا لا يحمل أحد منكم طعاماً ولا شراباً ، ويحمل حجر موسى ، وهو وقر بعير ، فلا ينزل منزلًا إلا نبعت منه عين ، فمن كان جائعاً شبع ، ومن كان ظامئاً روي (٤٢).

وقال : خرج أمير المؤمنين (ع) ذات ليلة بعد عتمة ، وهو يقول : همهمة همهمة ، وليلة مظلمة ، خرج عليكم الإمام ، عليه قميص آدم ، وفي يده خاتم سليمان وعصا موسى (٤٣).

(٤٣) (نهج الشهادة) لمرتضي الحسني (ص ٣٥٥) .
(٤٤) الأصول من الكافي (١ /٢٣١) .
(٤٥) الأصول من الكافي (١ /٢٣١) .
(٤٦) الأصول من الكافي (١ /٢٣١) .
(٤٧) الأصول من الكافي (١ /٢٣١) .